9me Année No. 426

Lundi - 1 - 9 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٢٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ شعبان سنة ١٣٦٠ — الموافق أول سبتمبر سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١٠٨١	من أحاديث القهوة ...	أحمد حسن الزيات ... ...
١٠٨٣	قصائد الشعراء في تأبين « سعد »	الدكتور زكي مبارك ...
١٠٨٦	كيف يكتب التاريخ ؟	الدكتور حسن عثمان ...
١٠٩٠	« كليلة ودمنة »	الأستاذ عبد السلام محمد هارون
١٠٩٣	الفقر مسألة اجتماعية ...	الأستاذ رمسيس يونان ...
١٠٩٦	مدن الحضارات في القديم والحديث	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
١٠٩٩	المصريون المحدثون : ... شمائلهم وعاداتهم	للمستشرق ادورد وليم لين ... بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
١١٠٢	إيماءة إلى الله [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١١٠٢	نشيد السيفين «	الأديب عبد الرحمن الخميسي
١١٠٣	« كليلة ودمنة »	الدكتور عبد الوهاب عزام
١١٠٤	في مدت الحضارات ...	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
١١٠٥	إلى وزارة المعارف ...	الأستاذ « ن . ع . سوس »
١١٠٥	إلى الأستاذ محمود الخفيف	الأديب زكي عبد الله ...
١١٠٥	الألقاب لا ترتجل ... لغة ... ... السود أحمد	الأستاذ أحمد صفوان ...
١١٠٦	القاموس السياسي	الأستاذ (أ . س) ... ...
١١٠٦	سهرة المليونير [قصة]	الأستاذ محمد علي غريب ...

١٥ ، ١٧

تحت ظلال الأقحوانة

من أحاديث القهوة

— ٢ —

أصبحنا فإذا النيل الجليل يقبل نفّاحاً بالخير فيّاحاً بالنعيم، تتربّع شطآنه الخضر بالمسجد الذائب، وتتدفق مجاريه الفسيح بالكوثر العذب، وتتنفس أمواجه الصُّهب بالتحيات والبركات على بنيه الخلّص الذين خُلقوا من طينه الحر ومائه الطَّهور، وعاشوا على نائله الجم وخصبه الموفور؛ وكأنما تنفرج كل موجة عن سؤال من هذه الأسئلة التي اعتاد أن يلقيها كل عام على أهله:

— ماذا صنعتم يا بَنِيَّ بالذهب الذي نثرته على أرضكم في العام الذاهب؟ هل تسمتموه بينكم على شريعة الله، وأنفقتموه فيكم على منفعة الوطن؟ أم هل بقيتم على طباع الوحوش الأوابد، تتفارسون بالنيلة أو بالحيلة حتى لا تدع المخالب والمجاريف، شيئاً للفقير أو للضعيف؟ ألا تزال الأمة مقسومة إلى باشوات و (دلاديل)، والسياسة قائمة على بهلوانات وتماثيل؟

ألا يزال أربعة الأخماس من أبنائي، يعيشون مجهودين على فضلات الخُمس من أغنيائي، وخيري للفياض لم يدع في مصر كلباً جوعان ولا ضفدعاً عطشى؟

أيّ شيء صار مائى السماوى الفرات فى دمائكم يا ساكنى الوادى ؟ أموتاً وقد أحييت الصحارى ؟ أم ذلّا وقد أعززت الفراعين ؟ أم جهلاً وقد خلقت الحضارة ؟ إلى متى يا بَنى تقابلون بِرّى بالعقوق ووفائى بالغدر ، وتقبلون من أوليائكم أن يدعوا مائى وثرائى يذهبان فى عباب البحر كما تذهب النفحة الرخية فى ثورة العاصفة وثرايَ مكروب وشعبى جائع ؟

ولكن أسئلته الأبوية السنوية تذهب فى الهواء كما يذهب فيضه فى البحر ، فلا أذن تعى ، ولا لسان يجيب !!

* * *

أخذنا مجلسنا المعتاد من القهوة ، وكان النادون المعتادون قد راعهم ما رأوا من جمال النيل وجلال الفيضان فسكنت ثرثرتهم بعض السكون ، واتجهوا بمشاعرهم إلى النهر الطامى يقابلونه بالهشاشة ويبادلونه التحية . ولكننا نحن أيضاً روعة المنظر ، فذهلنا ذهول الشاعر المستغرق ؛ وتراءت على سُرُحى الحس منا سِمات من جلوة الخاطر وطلاقة النفس ؛ وكاد الذهول ينقلب نشوة والحديث يتحول شعراً ، لولا الذباب الذى يقع فى الكأس فيكدر الصفو ، أو المتسول الذى يسقط فى الحديث فيقطع الأنس ! والمتسولون فى المنصورة كالذباب فى رأس البر ، لا يَدَعون للجالس مشغلة إلا بالاستعاذة والطرد . وكان الذى صرفنا عن المنظر الساحر والحديث العذب نوع من هؤلاء المتسولين طريف : رجل كفيف البصر ، وثيق التركيب ، مربوع القامة ؛ على جسمه جلباب محكم التفصيل ، وعلى رأسه عمامة حسنة التكوير ، وفى يده هراوة صلبة العود ؛ كان يقود نفسه على طِوار الشارع وهو يقول بصوت جهير رزين ولهجة متزنة آمرة : « طالب من الله : أفطر ، وأشرب القهوة ، ونصف ريال ، وواحد يلمه لى » !

لم يكد هذا الرجل يُبدئ ويعيد ، ويذهب ويجئ ، حتى نهض إليه الجالسون بالقرش بعد القرش حتى أعلنهم أنه استوفى حقه . ثم انصرف عنهم إلى غيرهم دون أن يجود عليهم بما تعود المتسولون أن يسرفوا فيه من مبتذل الدعاء والشكر !

قلت لصاحبى وقد بدا عليه ما بدا علىّ من العجب العاجب : هذا المتسول واحد من هؤلاء الأوزاع المتبطلين الذين يلحون على الناس بالفراعة والوضاعة ، ويلح الناس عليهم بالنهر والقهر ، فما السر الذى حمل القوم على أن يفردوه بهذه المعاملة ؟

السر فى رأيى هو القوة التى برزت فى هيئته ولهجته . والإنسان منذ كان يُعجب بالقوة ويخضع للقوى بدافع من فطرته ؛ لأن القوة دليل الحياة الصحيحة ووسيلة العيش المزيز ؛ وهى معبودة منذ كانت فى تهاويل الفلك وأفاعيل الطبيعة وتعاجيب الناس . ولولا سلطانها الفطرى على القلوب لما عُبد صنم ولا قدّس طاغية

ربما يتفق لك أن تجادل بعض الناس بالحسنى وتحاجّه بالمنطق ، فيركب هواه ويصر على غيه ؛ فإذا فجأته بالصيحة الغاضبة استكان وسلّم . وإنك لتجد كثيراً من خلق الله يصفقون لهجمات هتلر ، ويصفرون لخطب رزفلت ! وأولئك هم العامة وأشباههم ممن غلبت على نفوسهم عبودية القوة فآمنوا بالحيوان وكفروا بالإنسان ، وانقادوا للعاطفة وغفلوا عن النفعة !!

الديمقراطية كما تعلم وليدة المدنية العليا . وما كان لمدنى سليم النفس والفكر والإرادة أن يعود إلى عيش القطيع فيلقى مقادته إلى رجل مثله يجوز عليه ما يجوز على البهيم من غلبة الشهوة وطغيان الأثرة . ولكن النفس البشرية على ما بلغته من المدنية والثقافة لا تزال فى سرائرها بقايا من نوازع القوة تفسد بها وتصلح . فهى فى السلم الطويلة والرخاء الوارف تتماع فلا يمسكها غير الشدة ؛ وفى الحكم الصارم والسلطان الغشوم تذل فلا يزعها غير المهادة . لذلك كانت الديمقراطية يا صديقى كاللحم : كلما اعتل الجسم واختل نظامه ، كان أول ما يشير به الطبيب على المريض ترك اللحم . كذلك كلما انحل الشعب واسترخت قواه واضطرب أمره ، كان أول ما يأمر به الزعيم نسخ الديمقراطية . ذلك ما كان فى روسيا وإيطاليا وألمانيا وأسبانيا ، ثم كان أخيراً فى فرنسا وطن الجمهورية ومعبد الحرية ومعقل الدستور ! كأنما خُلق الإنسان آكل عشب فاللحم دخيل على طعامه ، وكأنما فطر على الجبر والإكراه فالحرية غريبة عن نظامه !

* * *

وافقنى صديقى على جملة الرأى ؛ ثم أخذ بطرف من الحديث وجذبه بعنف إلى حالنا التى لا تشبه حالاً من أحوال الأمم ! وصديقى حديد اللسان جرىء الرأى فلا أستطيع أن أنقل إليك ما قال فى خضوع القطيع لرجل اسمه الباشا ، وفناء الجميع فى فرد اسمه الزعيم

(المنصورة) احمد حسن الزيات